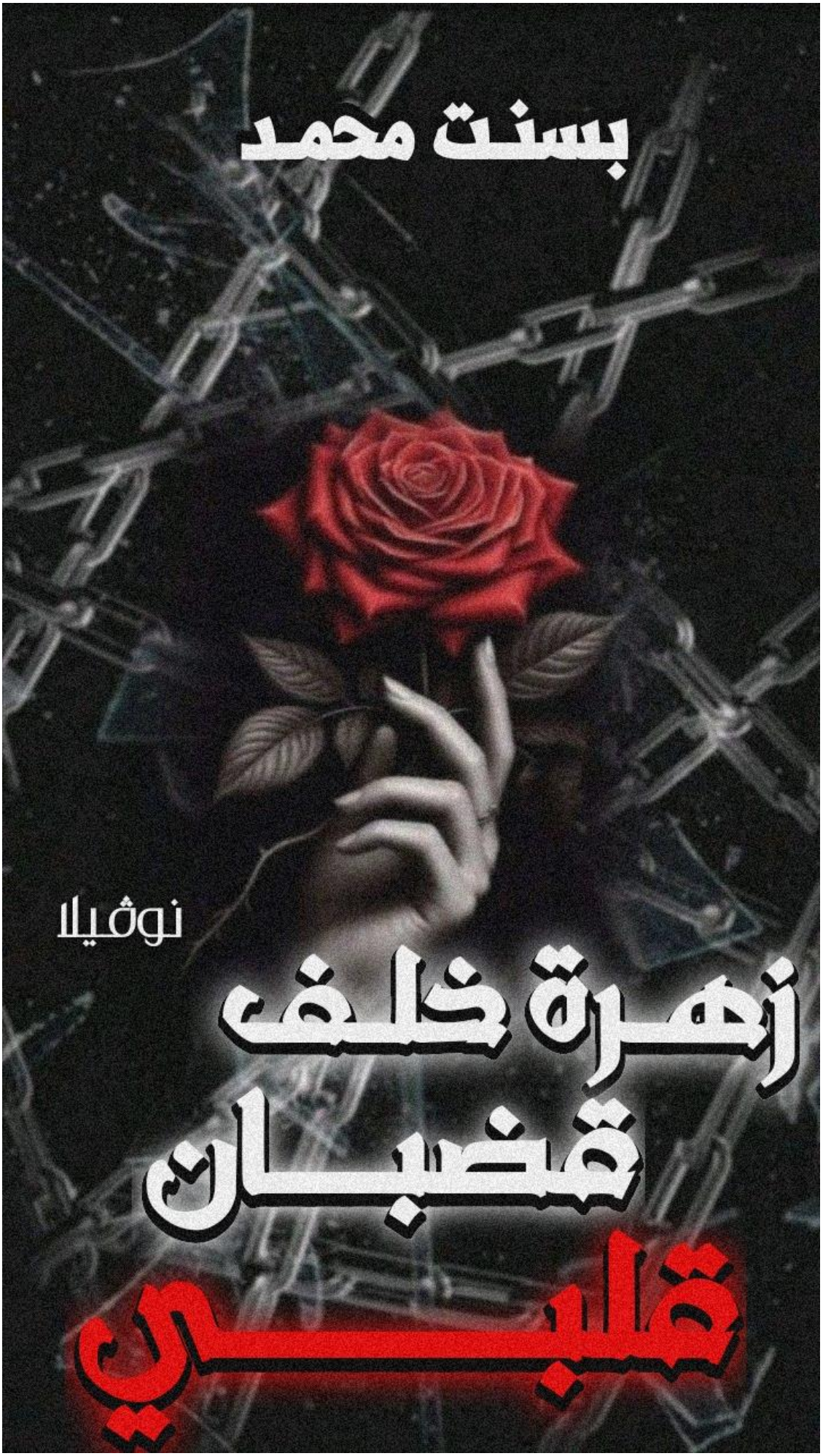
بسنت محمد
نوفيلا
زهرة خلف قضبان قلبي

# ماذا لو أن من دق له قلبي هو قاتلي الحقيقي .. !

زهرة خلف قضبان قلبي

نوفيلا

بسنت محمد

# (١)

بداخل غرفة مغلقة كانت تجلس على الارض ضامة ركبتيها لصدرها تحاوطها بيديها وتستند بظهرها على الحائط ، تنظر للسقف فى سكون تام ، تخلو الغرفة من اى صوت عدا صوت عقارب الساعه التى تتحرك بانتظام .
وقفت ببطئ وتحركت لتقف امام المرآه ، نظرت لتفاصيل وجهها الشاحب ثم مدت يدها لتتناول علبة الدواء التى افرغت حباته جميعا بداخل كف يدها ثم القت بالعلبة باهمال ، اخذت تنظر للدواء بيدها وهى تذرف الدموع ، أغمضت عينها بقوة ثم حركت يدها ببطئ باتجاه فمها تنتوي ابتلاعه كله كانت يدها ترتعتش ولكنها استمرت فما هى إلا دقائق وتنتهى حياتها ويتنهى معاها كل ذاك الألم والعذاب .
ولكن فجأه تجد من يدفع يدها بسرعة لتقع منها حبوب الدواء وتتناثر جميعها على الارضية وتسمع صوتها تقول
" كارما بتعملى ايه ! انتى فكرتى فى الانتحار تانى ! "
تركت لدموعها العنان وتحركت بصمت لتجلس على الفراش وتضم ركبتيها كما كانت وتبكى بشده فتقترب منها وتقول
" انتى قطعتى شوط كبير جدا فى العلاج واتحستنى ليه بترجعى نفسك لنقطة الصفر من الاول ، انسي بقى يا كارما وعيشي حياتك حرام عليكى صحتك ونفسك "
لم تعقب على كلامها وفضلت الصمت فتابعت
" انا هروح اكلم الدكتور واحدد معاه معاد "
نظرت لها وكأنها تترجاها أن لا تفعل فقالت بحزم
" هتروحى للدكتور ولا ارجعك المستشفى "
ارخت عضلات وجهها دلالة على موافقتها رغما عنها ولكن زيارة الطبيب النفسي افضل لها من الرجوع لذلك المشفى الكئيب الذى يمرضها أكثر من أنه يعالجها ..

جمعت حبوب الدواء من على الارض وتخلصت منها ثم تأكدت من خلو الغرفة من اى علبة دواء اخرى ثم خرجت لتهاتف الطبيب .

" دكتور عرفة ازى حضرتك معلش ازعجتك"
رد عليها الطبيب عبر الهاتف قائلا
" نرجس اهلا بيكى ، لا مفيش اى ازعاج طمنينى كارما اخبارها ايه "
ردت عليها نرجس قائلة بقلق
" كارما حاولت تنتحر انهاردة يا دكتور انا خايفة عليها اوى "
" قوليلى اخر مرة حاولت فيها كانت امتى "
حاولت نرجس التذكر وقالت
" من حوالى ٣ شهور تقريبا "
" تمام شرفونى بكرة فى العياده ومتقلقيش عليها "

ابتسمت قائلة " شكرا ليك يا دكتور "..
***

" الذكريات ! ، الذكريات صعبة اوى يا دكتور "
قالتها كارما وهى جالسه امام الطبيب عرفة بوجه شارد خالى من اى تعبير
خلع نظارته الطبية ووضعها على المكتب امامه ثم قال
" وانتى حققتى تقدم كبير وقدرتى تتناسي ، ليه عايزة تحطى نفسك فى الذكريات من تانى "
" هى اللى محوطانى من كل اتجاه خنقانى اوى يا دكتور "
قام من مكانه ولف حول مكتبه ليقف بمقابلها وهو يقول
" يبقى نسيبها "
نظرت له وهى عاقده حاجبيها فتابع
" أمشي يا كارما سيبى البيت اللى انتى عايشة فيه ، عشان كل دقيقة بتمر عليكى وانتى فيه هتفضلى شايفة فيه الماضى "
قالت بحده " مقدرش ، مقدرش اسيبهم وامشي "
رد عليها بهدوء " بس هما سابوكى ومشيوا يا كارما مبقاش ليهم وجود "
صمتت وهى تبكى وكأنها تستوعب تلك الصدمة من جديد ، جلس عرفة امامها وقال بهدوء
" طب ايه رأيك نتفق اتفاق "
انتبهت له وصوبت نظرها نحوه ، فقال
" تبعدى فترة ، فترة محدده نقول مثلا ٦ شهور وترجعى تانى وتشوفى ساعتها انتى زى ما انتى ولا حصل تغيير "
استرعى اتفاقه اهتمامها واخذت تفكر فيه ولاحظ عرفة ذلك ففرح انه حاول الوصول لنقطة معينه وهى جعل الوقت يمحى اثار الصدمة من داخلها .
" هسيبك تفكرى لحد بكرة وتردى عليا خدى وقتك ، وانا هبلغ نرجس بالاتفاق ده برضو "..

مع غروب الشمس اغلقت كارما ذلك الستار واتجهت لفراشها لتجلس عليه تفكر فيما قاله الطبيب لها صباح اليوم ، وقع نظرها على تلك الدُمية الموضوعه على الكومود بجانبها فأمسكتها واخذت تنظر لها وتمسح عليها بيدها بحنان ودموعها تسقط بغزارة ، وجال بذاكرتها ومضات من الماضى .

منذ عامين ..

دق جرس الباب وهى تضع اخر طبق على المائدة ، فاسرعت تفتحه بسعاده وتعانق الطارق قائلة
" حبيبى حمدلله على السلامه "
بادلها العناق قائلا
" وحشتينى اوى "
" وانت كمان "
وضع اصبعه على فمه وهو يخفض صوته ويقول
" شششش حلا صاحية ولا نايمة "
قالت بابتسامه واسعة
" لا متقلقش نايمة ، وانا خلصت الغدا وكمان عملتلها تورتة عيد ميلادها "
رفع العلبة التى بيدها ثم أخرجها من الحقيبة ليظهر بداخلها دمية جميلة ذات شعر وردى ويقول

" انا جبتلها العروسة اللى كانت عيزاها "
قالت بسعاده " الله دى هتطير من الفرحه "...

عادت كارما للواقع وهى تحتضن تلك الدُمية وتبكى بشدة قائلة
" وحشتينى اوى يا حلا وحشتينى يا بنتى اااه قلبى اتكسر من بعدكوا "
دقت نرجس على الباب ثم دخلت وهى تحمل صينية موضوع عليها الطعام ووضعتها امام كارما ، وقع نظرها على الدمية بيد كارما فتنهدت بحزن عليها ثم سحبتها من يدها بدوء ووضعتها على الكومود ثم جلست امامها وهى تقول
" متكلمتيش خالص من ساعة ما خرجتى من عند الدكتور ، مش حاسه بتحسن"
ردت كارما " عمل معايا اتفاق "
رفعت نرجس الملعقة لتطعم كارما التى رفضت تناول الطعام فقالت نرجس
" عشان خاطرى كلى حاجه انتى مأكلتيش من الصبح "
ردت عليها بجمود " قالى انه هيقولك على الاتفاق "
تنهدت نرجس ووضعت الملعقة فى الصينية مرة اخرى وقالت
" قالى "
" وانتى شايفة ايه "
ابتسمت نرجس بهدوء فلأول مرة تتناقش معاها كارما وتأخذ رأيها فقد كانت لاتستمع لاحد وتفعل ما تمليه عليها نفسها فقط
" انا شايفة نجرب مش هنخسر حاجه ، وانا معاكى فى اى حاجه "
رفعت حاجبيها بدهشة قائلة
" نجرب ! انتى هتيجى معايا "
قالت بابتسامه
" طبعا مش صاحبتى واختى وبعدين انا مليش حد هنا غير اختى وجوزها اللى كنت عايشة معاهم وانتى عارفة عيشتى معاهم كانت عاملة ازاى الحمد لله انى سبتهم وجيت اعيش معاكى من سنه ونص "
صمتت كارما وظلت تنظر للفراغ امامها وكأنها تفكر في اتفاق الطبيب وفى كلام نرجس .
لاحظت نرجس شرودها فأحبت تركها بمفردها لتفكر براحه ولكن اوقفها صوت كارما وهى متوجهه نحو الباب قائلة
" أنا موافقه "
تهللت اسارير نرجس والتفت لها قائلة
" موافقة على ايه "
" هنمشي من هنا بس مش هنروح منطقة تانيه"
تعجبت نرجس قائلة
" أمال هنعمل ايه "
" هنروح محافظه تانية عشان اضمن انى مرجعش البيت هنا بسهولة "

قالت نرجس بحماس
" وانا معاكى ، بس هنروح فين ؟"
ردت عليها كارما وهى تنظر لدمية ابنتها
" الغردقة ..."

# (٢)

وضعت أخر متعلقاتها الشخصية فى حقيبة السفر الكبيرة ، تنهدت وهى تنظر جانبها لتلك الدمية الموضوعة على الكومود لتقترب وتلتقطها ، اخذت تنظر لها بحنين والدموع تتلألأ فى عينيها قالت وهى تمسح على رأسها
" عمرى ما هنساكى يا حلا انا بس محتاجه اكون احسن يا حبيبتى ، هتفضلى طول عمرك جوا قلبى "
ثم عانقت الدمية بشدة ووضعتها مكانها مرة اخرى
طرقت نرجس على الباب برفق ثم دخلت وهى تقول بحماس
" ها جهزتى ولا لسه "
مسحت كارما الدمعه التى فرت من عينها وقالت
" اه خلاص ، نرجس انتى متأكده انك هتسيبى شغلك هنا وهتيجى معايا "
قالت بسعادة
" يعنى هى المطاعم خلصت انا شيف قد الدنيا والف مطعم يتمنانى ، وبعدين انا كنت جاية اكلمك فى الموضوع ده "
ردت كارما باستغراب
" موضوع ايه "
" بصى يا ستى انا كلمت وائل ابن خالتى هو عايش فى الغردقة وبيشتغل هناك وجابلى شغل فى مطعم كبير هناك وكمان ظبطلنا شقه ايجارها كويس نعيش فيها "
ابتسمت كارما قائلة
" انا مش عارفة اشكرك ازاى على اللى بتعمليه معايا ده "
قالت نرجس بمزاح
" لا نبقى نشوف حكاية الشكر دى بعدين يلا عشان منتاخرش على الباص "...

انطلقت تلك الحافلة الكبيرة لوجهتها (الغردقة)
جلست كاما تنظر من النافذة نحو الطريق ، فهى لم تكن تخرج من منزلها منذ فترة طويلة الا لبعض الزيارات للطبيب النفسي ، شعرت لوهلة انها نسيت شكل الشارع والاشجار والسماء وايضا الناس !
استندت برأسها للخلف واغلقت عينيها فمازال الطريق طويل امامهم
وبعد مرور بضع ساعات توقفت الحافلة فى كمين ليتم انزال جميع الركاب لحين الانتهاء من تفتيش الحافلة
قالت كارما بتساؤل
" هو فى ايه "
ردت نرجس
" ياربى بقى هيفتشوا الباص يلا يا بنتى ننزل "

وقفت كارما برفقة نرجس وباقى الركاب منتظرين انتهاء الضباط من التفتيش ،لفت نظر كارما صوت طفله صغيرة تتحدث مع والدتها بحماس وسعادة وهى تقول
" ماما احنا رايحين البحر "
لترد والدتها بابتسامه
" اه يا حبيبتى "
لتقفز الطفلة مكانها بسعاده وهى تتناول قطعة الشيكولاته التى تمسكها فى يديها .
ابتسمت كارما بحزن وعادت ذكرياتها مرة اخرى ..

منذ عامين...

صرخت حلا بسعادة وهى ترى تلك الدمية التى كان يخفيها والداها خلف ظهره لتقفز من سريرها وهى تلتقطها منه وتخرجها من صندوقها لتراها عن قرب
" طب مفيش حضن لبابا اللى جابلك اللعبة "
ركضت نحوه وعانقته ثم قبلت وجنته وهى تقول
" انا بحبك اوى اوى يا بابا "
" وانا كمان بحبك يا قلب بابا "
هنا قالت كارما بسعاده
" وفى مفاجأة كمان "
نظرت لها حلا بابتسامه وهى تقول
" بجد يا ماما ايه هى "
مدت كارما يدها لتسحب حلا نحو الخارج وهى تقول
" تعالى وانتى تشوفيها بنفسك "
خرجت حلا لترى تلك الكعكة الوردية الموضوعة
على الطاولة لتصيح بفرحه وهى تقول
" الله يا ماما دى جميلة اوى انا بحبكوا اوى "
عانقتها كارما وقالت
" واحنا بنحبك اوى يا قلب ماما "
قالت حلا
" بس انا نفسي فى حاجة كمان "
رد والدها قائلا
" الاميرة بتاعتى تطلب وانا انفذ "
قالت حلا بسعادة
" نفسي اروح البحر والعب مع السمك "...

" كارما كارما "
انتبهت كارما لنداء نرجس ثم قالت
" ايه يا نرجس "
قالت وهى تحثها على الاسراع
" يلا بابنتى الناس طلعت على الباص "
ركبت كارما الحافلة مرة اخرى برفقة نرجس نحو المجهول ، حدثت نفسها قائلة
" يارب استرها معايا "..

وصلت الحافلة لوجهتها اخيرا وقام الركاب من اماكنهم ليلتقطوا حقائبهم استعدادا للنزول ، نظرت نرجس لكارما فوجدتها نائمة ،هزت كتفها برفق وهى تقول
" كارما اصحى يلا وصلنا "
فتحت عينيها ببطئ وهى تضع يدها امامها تحاول الاعتياد على ضوء الشمس الساطع ، اخذوا حقائبهم ثم استقلوا سيارة اجرة منطلقين لوجهتهم التالية ...

توقفت سيارة الاجرة امام مطعم كبير ، اعطت نرجس النقود للسائق ثم ترجلت هى وكارما
قالت كارما بانبهار
" الله انتى هتشتغلى هنا يا نرجس "
قالت بابتسامه
" ايوة يا ستى ومش هتصدقى وائل طلع شريك فى المطعم ده "
ردت كارما باستغراب
" بجد مش كنتى قولتيلى انه شغال تبع الحسابات "
" لا مهو ربنا كرمه وبقى شريك فيه تعالى يلا اما اعرفك عليه"
دلفوا للداخل واخذوا ينظرون حولهم مستكشفين المكان الذى كان افخم مما يتصوروا
سمعوا صوتا يأتى من خلفهم يقول بسعادة
" الشيف الكبير بتاعنا منور "
التفتوا له لتقول نرجس بابتسامه
" وائل اخبارك ايه "
رد عليها " الحمد لله طمنينى عنك انتى غايبة بقالك فترة "
ابتسمت قائلة " هبقى احكيلك بعدين على رواقة ، اه اعرفك كارما صديقتى و زى اختى "
ثم نظرت لكارما قائلة
" كارما وائل ابن خالتى "
اومأت كارما بابتسامه وقالت
" اتشرفت بيك "
رد عليها بابتسامه مرحبة
" الشرف ليا نورتى الغردقة "
اخذهم وائل فى جولة بداخل المطعم الذى انبهروا من جمال تصميمه ، ثم نزلوا نحو مطبخه الكبير حيث عرف وائل العاملين به على نرجس وانها ستنضم لهم من الغد كأحد امهر الطهاه ، اصر وائل على استضافتهم ليأكلوا شيئا ولكن نرجس اعتذرت متحججة بانهم مرهقين من السفر مفضلين الذهاب للمنزل لينالوا قسطا من الراحة ، عرض عليهم وائل توصيلهم للمنزل ووافقوا ....

وضعت كارما جميع اغراضها داخل ذلك الدولاب الواسع ثم اغلقته والتفت وهى تجوب الغرفة بعينيها ، شعرت ببعض الراحة والسعادة
دخلت نرجس وهى ترتمى على الفراش قائلة بتعب
" اه مش قادرة خلاص توضيب الدولاب تعبنى اوى محتاجه انام بتاع اربع خمس سنين "
ضحكت كارما عليها فتابعت
" خلصتى توضيب دولابك ""
" اه كله تمام "

اعتدلت وقالت " قوليلى بقى ايه رأيك فى الشقة وفى اوضتك "
تنهدت كارما براحه وقالت
" جميلة جدا والمنظر هنا مريح للاعصاب اوى ، انا فعلا كنت محتاجه تغيير فى حياتى "
ثم نظرت لنرجس وقالت برجاء
" ارجوكى متسبنيش ارجع للى كنت فيه تانى "
امسكت نرجس بيدها وضغطت عليها وهى تطمئنها قائلة
" انتى صاحبتى واختى يا كارما ولا يمكن اسيبك ابدا ".....

# (٣)

هل يمكننا البدء من جديد ام ان الماضى سيظل ينبش عقولنا بحوافره !

اغلقت ذلك الكتاب الذى كانت تقرأه ووضعته على الطاولة الصغيرة امامها ، شعرت ببعض البرودة تتسرب اليها فاغلقت سترتها جيدا ،
دقائق وشعرت ان النوم يتسلل لجفونها فنهضت متوجه لفراشها بعد ان اغلقت اضاءة الشرفة ثم راحت فى سبات عميق ..

فى نفس الوقت كانت نرجس تجلس بغرفتها وهى تدون خواطرها على الورق والابتسامة لا تفارق شفتيها ، فها هى اخيرا اصبحت بجانب حبيبها الاول والاخير (وائل) ، اغلقت دفترها واخذت تتذكر ذكرياتهم سويا عندما كانت بعمر العشر سنوات ، فقد كانت خالتها تسكن على بعد بنايتين من منزلهم ، كانت دائما ما تزورهم وتجلس برفقة والدتها تتجاذب معها اطراف الحديث ، بينما هى كانت تلعب برفقة وائل ، وعلى الرغم من ان اخيها الذى يصغرها بعامين كان يفسد متعتها فى اللعب برفقة وائل ولكنها كانت تسعد بتلك اللحظات التى تقضيها معه..
تذكرت يوما كانت تجلس برفقة والدتها وخالتها ووائل ، وكانت تحمد الله ان اخيها كان نائما آن ذاك ، وحينها وقع على يدها قدح الشاى الساخن فضرخت متألمه فاسرع وائل نحوها واخذ ينفخ بيدها ويمسد عليها برفق ، فابتسمت ثم نظرت لوالدتها قائلة بنبرة طفولية
" بصى يا ماما وائل بيخاف عليا انا لما اكبر هنتجوز انا وهو "
تعالت ضحكات والدتها وخالتها آن ذاك ظنا منهم انه كلام طفولى ، ولكن هى كانت تعى ما تقول انها تحبه حقا !..
فاقت من شرودها ووقفت امام الشرفه وهى تقول بتنهد
" يااااه يا وائل اخيرا اتجمعنا تانى ، امتى تحس بيا بقى ، امتى !"
فزعت نرجس عندما قاطعها صوت صراخ كارما فهبت راكضة نحو غرفتها ، فتحت الباب وانارت الضوء لترى كارما وهى تتململ فى فراشها بعنف ثم نهضت جالسة وهى تصرخ
" حلاااااا بنتى "
اسرعت نرجس نحوها واخذت تمسد على رأسها برفق وهى تحاول تهدئتها
" اهدى يا كارما مفيش حاجه اهدى يا حبيبتى "
استعادت كارما وعيها واخذت تنظر حولها لتتذكر اين هى ، نظرت لنرجس بنظرات دامعه وهى تقول
" حلا وحاتم وحشونى اوى يا نرجس انا مش قادرة اعيش من غيرهم مش قادرة "

حبست نرجس دموعها وهى تربت على ظهرها قائلة بخفوت
" الصبر ، الوقت هيخليكى تتعافى انا متأكده"...

فى اليوم التالى استيقظت نرجس بنشاط وسعاده ولم لا فاليوم هو اولى ايام عملها الجديد بجانب من دق له قلبها ، اخذت حماما دافئا وارتدت ملابسها ووضعت بعض الزينة على وجهها والتى ابرزت ملامحها بشكل جميل
نظرت نظرة اخيرة على نفسها وابتسمت برضا ثم خرجت من غرفتها متوجه نحو غرفة كارما للاطمئنان عليه.
وجدتها نرجس تجلس بالصالة وهى تتناول وجبة الفطور وتتابع التلفاز بتركيز ، فحمحمت قائلة
" احم صباح الخير يا كوكى ها نمتى كويس"
نظرت لها كارما وملامح الارهاق بادية على وجهها ، ولكنها ابتسمت قائلة
" يعنى الحمد لله ، هتعود مع الوقت متقلقيش"
قالت نرجس بجدية وهى تلتقطت بعض الطعام لتضعه فى طبقها
" بتاخدى ادويتك زى ما قال دكتور عرفة"
تنهدت قائلة
" ايوة متقلقيش "
صمتت نرجس قليلا ثم قالت وهى تلوك الطعام بفمها
" طب ايه رأيك تيجى معايا الشغل بدل ما تقعدى لوحدك هنا واهو تشوفى ناس وتتعرفى عليهم "
نظرت لوجه كارما فوجدت ان الفكرة نال استحسانها وردت قائلة بابتسامه
" ياريت بدل ما افضل لوحدى هنا "
قالت نرجس بحماس
" طب مستنيه ايه يلا قوام البسي " ...

كان وائل يجلس على مكتبه وهو ينظر فى شاشة ذلك الحاسوب المتنقل بتركيز بينما يضغط باصابعه على ازراه بسرعه
سمع طرقات منتظمة على الباب فرفع رأسه قائلا
" اتفضل "
دلفت نرجس برفقة كارما وعلى وجهها ابتسامه وقالت وهى تحاول اخفاء سعادتها
" صباح الخير "
ابتسم وائل وقام من مكانه ثم استدار ليقف امام مكتبه ويقول مرحّبا
"صباح النور يا نرجس قوليلى بقى جاهزة "
قالت بحماس
" طبعا انت متعرفش انا بحب الطبخ قد ايه بحس انى ببدع فيه "
لم ينتبه وائل لما قالته فقد لفتت كارما نظره والتى كانت تقف بهدوء على بُعد من نرجس تنظر فى جميع انحاء الغرفة بشرود وكأن هناك ما يشغل عقلها ، فوجه كلامه لها قائلا
" ازيك يا انسه كارما "
انتبهت كارما من شرودها وردت بتلعثم
" ا .أ..الحمد لله "
همت نرجس ان تصحح ما قاله وائل ولكن كارما قاطعتها سريعا قائلة
" ايه بقى يا شيف مش يلا عشان نشوف مهاراتك ".

ارتدت نرجس ملابس الطهاه ووضعت على رأسها تلك القبعة البيضاء وبدأت باعداد اصناف من الطعام بمهاره ملحوظه ، وقف وائل برفقه كارما على بعد يراقبون نرجس وهى تعد الطعام بحماس ، ثوانى ودلف كبير الطهاه (الشيف بكر) ليتابع العمل بالمطبخ ويلقى عليهم بعض التعليمات الخاصة برجال الاعمال الذين سيزورنهم الليلة وهو يقول
" يلا اسرع اسرع فى ناس مهمه جاية انهاردة عايزين نخلص على الوقت "
سلم على وائل فى عجالة ثم دلف وهو يكمل توجيهاته للطهاه ، اقترب من نرجس التى انهت اعداد ذلك الطبق للتو وكانت تضع عليه اللمسات الاخيرة ، نظر باعجاب واضح لشكل الطبق بينما سمع نرجس تقول بحماس
" اتفضل يا شيف دوق "
امسك بادوات الطعام وتذوق من الطبق ليظهر على وجهه علامات الاستحسان ويقول بابتسامه مشجعه
" ليكى مستقبل باهر يا شيف "
ابتسمت نرجس بسعاده ثم نظرت لكارما التى اشارت لها بيدها بتشجيع ، ثم القت نظرة على وائل الذى اومأ لها بابتسامه فبادلته الابتسام وقلبها يتراقص فرحا ...

" أنسه كارما "
قالها وائل وهو يأتى من خلفها سريعا بينما استدارت هى لتواجهه ، حاولت كتم حنقها من نعتها بالانسه طوال الوقت كى لا تفجر جميع غضبها به ، فقالت بهدوء
" ايوة "
" يعنى لو مفيهاش مضايقة ممكن تتفضلى تشربى حاجه لحد ما نرجس تخلص شغلها "
ردت بوجه خالى من اى تعبير وقالت
" معلش محتاجه اتمشي شوية واتفرج على الشوارع بعد اذنك "
وتركته وانصرفت دون حتى الاستماع الى رده..

اخذت كارما تسير بالشوارع القريبة من المطعم ولم تبتعد خشية ان تتوه ولا تستطيع الرجوع للمطعم مرة اخرى ، كانت الشوارع هادئة نوعا ما فى ذلك الوقت ، شعرت ببعض الراحه وهى تستنشق الهواء الطلق وتشاهد المحلات المتنوعة ، لفت نظرها محل صغير كانت تقف امامه امرأة عجوز بعض الشئ خمنت انها بالعقد الخامس من العمر ، كانت تثبت على بابه لافته صغيرة انتظرت حتى اتممت تثبيتها وانصرفت من امامها حتى قرأت المكتوب عليها
( المحل للبيع )
ضيقت كارما عينيها وكأنها تفكر بشئ ما ، ثم اتسعت ابتسامتها شيئا فشئ لتقول بنبرة حماسية
" طب وليه لا ! " ....

# (٤)

هل الحياه مثلما يقولون :
( اللى مكتوب على الجبين لازم تشوفوا العين )
ام ان لنا يد فى تغيير اقدارنا ..!

التقط سترته من على ذلك الكرسي الوثير وارتداها ، ثم اخذ يعدل من وضعية ربطة عنقه وهو ينظر لنفسه فى المرآه ، اعاد تلك الخصله الهاربة من شعرة والتى تدلت على جبينه لمكانها مرة اخرى ثم امسك بعطره ليرش منه القليل على عنقه ..
اصدر هاتفه صوتا عاليا معلنا عن وصول مكالمة واردة ، فنظر لنفسه نظرة اخيرة بالمرآه ثم امسك بالهاتف ليجيب على المتصل
" ايوة يا إياد انا خلاص نازل اهو " .

أخذ يلتفت له اكثر من مرة ليحصى عدد المرات التى نظر فيها لساعته ثم ضحك قائلا
" كده بقوا ٢٣ مرة "
نظر له بحنق وهو يهز ساقه بتوتر ثم قال
" انت بتتريق يا إياد والله انت فايق "
انتبه للطريق مرة اخرى وهو ينظر فى مرآه السيارة الجانبية وضحك قائلا
" ما انا مش فاهم ليه التوتر ده كله دى مقابلة شغل عادية هنعرض على الراجل العرض اللى عندنا وخلصنا "
زفر بيأس قائلا
" يابنى ده شوكت عبد الرحيم صاحب اكبر فنادق الغردقة فكرك ممكن يوافق يشتغل مع شركة لسه فى بدايتها زينا ده الحمد لله انه وافق يقابلنا قبل المعاد بتاعه اصلا "
ربت إياد على ركبته وقال بنبرة مشجعه
" متقلقش يا صاحبى خليها على الله وانا حاسس اننا هناخد الشغل ده ان شاء الله "
نظر من نافذة السيارة بشرود ولسان حاله يقول " يارب "...

اغلقت كتابها بعدما قرأت جزءا منه لعل الوقت يمضي سريعا وتنتهى نرجس من عملها ، وكأنها استدعتها بأفكارها فقد رأتها تأتى من بعيد وعلى وجهها ابتسامه واسعه فنهضت قائلة
" ها خلصتى "
ردت عليها
" اه خلصت انتى زهقتى من القاعدة ولا ايه "
" يعنى مش اوى ، المهم قوليلى ايه اخبار اول يوم "
تأبطت نرجس ذراعها وساروا سويا لخارج المطعم وهى تتحدث قائلة
" كان يوم لذيذ بصراحه ، الشيف بكر ده هايل اتعلمت منه حاجات كتير اوى وكمان الشيفات اللى شغالين كويسين يعتبر اتفاهمنا بسرعة "
سعدت كارما لصديقتها كثيرا فقد كان ضميرها يؤنبها بسبب انها جعلتها تترك عملها واهلها بالقاهرة لتقضى معاها تلك الستة اشهر بالغردقة من اجل ان تتعافى.
فاقت كارما من شرودها على صرخة نرجس وهى تقول
" حاسبى يا كارما "
سحبتها سريعا لجانب الطريق لتسمع صوت احتكاك شديد لاطار سيارة بالارض ثم تتوقف تماما ترجل صاحبها قائلا بحده خفيفة
" ايه يا أنسه حد يمشى فى نص الطريق كده "
كانت كارما مازالت فى حالة صدمة مما حدث فردت نرجس قائلة
" مخدناش بالنا يا كابتن وبعدين مفروض انت تمشي براحه مش تمشي تدوس خلق الله "
نظر لها بتعجب وضرب كف بكف قائلا
" والله خلق الله هما اللى بيرموا نفسهم على العربيات "
ثم تركها و ركب سيارته مرة اخرى لينطلق بها، همت نرجس ان ترد عليه ولكن كارما منعتها قائلة
" خلاص يا نرجس الناس بتبص علينا وبعدين احنا غلطانين برضو"
ردت بغضب
" بنى ادم بارد وقليل الذوق بدل ما يعتذر "
انتبهت نرجس لكارما التى كانت حاول اخفاء ضحكتها وكأنها كانت تلقى النكات على مسامعها ، فقالت بدهشة
" انتى بتضحكى يا كارما !"
خرجت ضحكتها اخيرا وهى ترد قائلة
" اصل بصراحة شكلك كان مسخرة وانتى بتتخانقى معاه لا وبتشمرى عايزة تضربية"
شبكت ذراعيها امام بطنها بحنق وقالت
"وده يضحك فى ايه بقى انا كنت هضربة فعلا"
انفجرت كارما ضاحكة ثم حاولت تمالك نفسها لتقول بصوت متقطع من بين ضحكاتها
" تضربى مين يا نرجس ده شبه الدولاب ده لو لمسك بس هيعملك ستيكر على الارض زى توم وجيرى كده "
كانوا قد وصلوا اسفل البناية التى يسكنون بها فتركتها نرجس بحنق وهى تصعد الدرج بغيظ تاركه كارما وهى تتبعها راكضة و تقول بضحك
" طب استنى بس هقولك " ...

***

" بت مستفزة "
قالها إياد وهو يصف سيارته امام ذلك المطعم الذى ستتم فيها مقابلة العمل الخاصة بهم
" خلاص يا إياد سيبك منها خلينا نركز فى الشغل جهزت كل الورق اللى طلبته منك "
فتح الحقيبة وتأكد من كل شئ ثم قال بنبرة واثقه
" كله تمام متقلقش خليها على الله ويلا بينا ".
كانت بعض الدقائق القليلة التى انتظرها برفقة اياد بعد ما دلتهم النادلة على الطاولة التى تم حجزها مسبقا ولكنها مرت عليه كعام حتى وصل من ينظره اخيرا .
" مهاب سراج المهدى "
قالها وهو يصافح شوكت قبل ان يجلسوا سويا على الطاولة ، جاء النادل بفناجين القهوه بعد ان اخرج إياد تلك الاوراق من حقيبته ليضعها امامه ويقوم مهاب بعرض الصفقة عليهم والذى تفنن فى محاولة اقناعهم بمهارة ...
***

جلست امامها بسعاده وهى تقول
" بجد يا كارما دى فكرة هايلة انك تشترى المحل ده "
تنهدت كارما براحه وقالت
" بصراحه اول ما شوفته قولت وماله لما اجرب واهو اعمل حاجه جديدة وانتى عارفة انى كان نفسي افتح محل ورد من زمان "
ثم نظرت للارض وخرجت منها تنهيدة حزينة وهى تقول
" حاتم الله يرحمه كان ناوى يفتحولى وكان مدينى فلوسه بس حصل اللى حصل "
ربتت نرجس على يدها وقالت بتشجيع
" ان شاء الله هتحققى اللى تتمنيه وانا من الصبح هاجى معاكى "
ابتسمت كارما بحماس فصديقتها دائما ما تشجعها وتدعمها فى قرارتها ، وقد حدث بالفعل فى اليوم التالى توجهت كارما برفبة نرجس وقابلت المرآه صاحبة ذلك المحل واتفقت معاها واتمت شراءه ثم بدأت فى تجهيزه فى اليوم ذاته من فرط حماسها وسعادتها ..

مع اقتراب غروب الشمس كانت كارما قد اتمت جميع توضيبات المحل ، وقفت بمنتصفه وهى تنظر حولها بسعاده تبقى لها فقط زيارة المشتل لتنتقى الازهار التى سوف تبيعها ، دقائق ووصلت شاحنة صغيرة تحمل على متنا لافته المحل الكبيرة والتى اتفقت كارما على صناعتها بالامس ، خرجت لتجد العمال يقومون بانزال اللوحه الكبيرة ومن ثَم ثتبيتها اعلى باب المحل والتى خُط عليها اسم( حلا للأزهار )
شكرتهم قبل ان ينصرفوا ثم اخذت تنظر لتلك اللافتة بسعادة وهى تنفض التراب عند يديها
" بسم الله ماشاء الله المحل بقى زى القمر"
نظرت لنرجس التى وصلت للتو بعد انتهائها من عملها فقالت بسعادة
" كدة مش ناقص غير انى اروح المشتل بكرة واتفق معاهم "
اقتربت نرجس منها وقالت بنظرة مليئة بالتشجيع والحب
" يارب دايما اشوفك مبسوطه كده "...

# (٥)

بداية جديدة ...

التقطت هاتفها وعبثت به قليلا ثم وضعته على أذنها منتظرة الرد ، ثوانى وجاءها صوت يقول بنشاط
" صباح الخير يا كوكى معلش نزلت بدرى الصبح ملحقتش اصبح عليكى "
ابتسمت كارما بهدوء وقالت
" صباح النور ، ما انا قولت اتصل اتطمن عليكى"
ردت عليها نرجس عبر الهاتف
" متقلقيش كله زى الفل انتى ايه اخبار المحل"
"يعنى اهو لسه فى الاول بس اكيد ربنا هيكرم"
اقتربت احدى العاملات فى المطبخ من نرجس وقالت بصوت هادئ
" وائل بيه عايز حضرتك فى مكتبه يا شيف"
اتسعت ابتسامة نرجس ولكن حاولت اخفاء سعادتها وقالت بنبرة عادية
" جاية حالا "
جاءها صوت كارما عبر الهاتف تقول
" شكلك مشغولة هقفل وابقى اكلمك بعدين"
ردت نرجس بفرحة

" هقفل دلوقتى بس وهكلمك بعدين ، اه ومتنسيش هعدى عليكى بليل عشان نروح سوا "...

طرقت على الباب بخفه ثم فتحته واطلت منه برأسها وهى تقول
" كنت طلبت اجى "
ابتسم وائل مرحبا ثم دعاها للدخول ، جلست نرجس امامه محاولة الحفاظ على توازنها ، ثم سمعته يقول
" ايه الاخبار فى المطبخ كله تمام "
ردت بابتسامه واسعة
" اه كله تمام متقلقش "
صمت قليلا وكأنه فى حيرة كيف يبدأ كلامه ولكنه تحدث اخيرا قائلا
" نرجس ممكن اعزمك على العشا هنا فى المطعم بعد ما تخلصى شغلك يعنى كنت عايز اتكلم معاكى فى موضوع مهم "
تفاجأت من عرضه واخذ قلبها يدق بعنف لدرجة انها خشيت ان يسمع صوت دقاته ، حمحمت قائلة بنبرة سعيدة فشلت ان تخفيها
" ماشي مفيش مشكلة ، بس ايه الموضوع "
ابتسم قائلا بهدوء
" بليل هتعرفى "...

مع غروب الشمس القت نرجس ادوات الطعام فى ذلك الحوض الواسع ليتم تنظيفها ، ثم دلفت لغرفة تبديل الثياب لترتدي ملابسها
نظرت لنفسها فى المرآه وهى تضع بعض الزينة
وقالت
" ايه القرف ده مش كنت لبست حاجه عدلة انهاردة "
ثم ضربت على رأسها وهى تقول بضحكة
" مش مهم المهم انه خلاص اخيرا حس بيا ياترى هيعترفلى بحبه ولا هيكلمنى فى ايه الحماس هيقتلنى "...

جلست على تلك الطاولة التى حددها لها وهى تنظر حولها بتوتر وسعاده فى آن واحد ، فها هى احلامها سوف تتحقق الليلة ، رأت وائل مقبل عليها بابتسامته المعهودة ثم جلس امامها وهو يقول معتذرًا
" معلش اتأخرت عليكى "
اجابت بابتسامه هادئة
" لا ولايهمك ، خير ايه الموضوع اللى عايز تتكلم فيه "
اخذ وائل نفسا عميقا ثم بدأ يتحدث بعد ان وضع النادل الطعام امامهم قائلا
"بصراحة انا كنت عايز اخد رأيك فى حاجة"
اخذ قلبها يدق وقالت بنبرة متوترة
" اكيد اتفضل "
قال بابتسامه واسعة
" فى كارما "
اختفت ابتسامتها وقالت باستغراب

" كارما ! "
" يعنى بحكم انها صاحبتك كنت عايز اعرف رأيك فيها ايه يعنى اعرف معلومات عنها اكتر "
ثم تنهد بسعادة واضحه وهو يقول
" مش هكدب عليكى انتى بنت خالتى و اختى انا معجب بكارما جدا شدتنى من اول مرة شوفتها فيها هدوئها وجمالها الطبيعى ، هى دى اللى بدور عليها من زمان "
أهذا صوت قلبى الذى يتحطم !
شعرت ان الدنيا تدور بها ، كلماته نزلت عليها كالصاعقة ، بعد مده من الصمت قالت بنبرة حسرة
" ليه ! ليه يا وائل ليه ! ليه مش أنا معقول مش حاسس بيا كل ده مش حاسس بالطفله اللى كبرت كل يوم وهى متعرفش حبيب غيرك ! كنت عايشة كل يوم على امل انك تحس بيا حتى بعد ما سافرت "
رد عليها ببرود وقال
" نرجس لوسمحتى ده كان حب اطفال يعنى لعب عيال وكل ده كان فى الماضى وخلص انتى بالنسبالى زى اختى وبس "
مسحت تلك الدمعة التى فرت عينها ولملمت بقايا كرامتها ونهضت وهى تقول بجمود
" انت صح من انهاردة انت بالنسبالى مديري وبس ، واه مظنش انه هيكون ليك فرصه مع كارما لانها عايشة على ذكرى جوزها وبنتها ولا يمكن تفكر فى حد تانى "
رمت فى وجهه تلك القنبلة ، ثم تركته وانصرفت راكضة وهى تحاول ان لا تنهار بالبكاء فالليلة التى ظنت انها ستكون اسعد لياليها اصبت اسوء ليلة مرت عليها ...
***

" ايوة يا مهاب خلاص يا ابنى انا بركن العربية قدام المطعم اهو "
اغلق اضواء السيارة واوقف موتورها ثم ترجل منها وتأكد من غلقها جيدا ، دس هاتفه فى جيبه وهم بالدخول من باب المطعم ولكنه رأى تلك الفتاه التى تخرج راكضة دون ان تنتبه لتلك السيارة القادمة من بعيد ، اندفع نحوها وقام بسحبها لجانب الطريق وهو يقول
" حاااسبى "
نظر لوجهها وهم ان يتكلم لكن اتسعت عيناه وقال بدهشة
" أنتى ! انتى ايه يا بنتى بترمى نفسك قدام العربيات هواية يعنى ، لو لاقية حياتك فى كيس شيبسي عرفينى "
نظرت له بحنق قائلة من بين دموعها
" اهو ده اللى كان ناقصنى "
عندما رأى حالتها اشفق عليها قفال بنبرة هادئه
" أنتى كويسة ؟"
اندهشت من حديثه معها بلطف فقالت وهى تومئ برأسها
"كويسة ، شكرا انك لحقتنى بعد اذنك "
ابتسم ابتسامة خفيفة وهو يطالعها بعدما انصرفت ، ثم دلف لداخل المطعم..

قال إياد بحنق وهو يجلس امام مهاب
" خير جايبنى على ملا وشي ليه "
ثم نظر حوله قائلا
" وبعدين ايه سر حبك فى المطعم ده مش فاهم"

قال مهاب بنفاذ صبر
" يا بنى اسمع مش وقت هزارك "
" ادينا سامعين "
انفرجت اسارير مهاب وهو يقول براحة
" شوكت قبل عرضنا وهنبدأ توريد من بكرة "
اتسعت عيني اياد من السعاده وقال
" شوفت كنت متأكد ان ربنا هيكرمنا "
جلسوا يتحدثون فى امور العمل الى ان رن هاتف إياد الذى ظهر عليه ملامح الحزن ، وبعد ما اغلق قال
" عامر صاحبنا عمل حادثه وهو فى المستشفى دلوقتى "
صدم مهاب قائلا
" لا حول ولا قوه الا بالله ، طب قوم بينا نروحله ده ياما وقف جمبنا "....

" استنى يا أياد "
قالها مهاب سريعا ليوقف اياد السيارة وهو يقول
" فى ايه "
" فى محل ورد هناك اهو هنزل اشتريله حاجه ندخل بيها ميصحش نروح بايدنا فاضية كده"
رد عليه إياد قائلا
" ماشي مستنيك"..
وقف مهاب امام ذلك المحل الصغير رفع بصرة فوجد مكتوب عليه ( حلا للأزهار ) ، دلف للداخل ولكن لم يجد احدا اخذ يتفحص المكان حوله واعجب بديكوراته البسيطة والوانه الهادئة التى تبعث فى النفس الشعور بالراحه
حمحم قائلا
" سلام عليكم فى حد هنا ! "
سمع صوتا يأتى من باب فى اخر المحل ثم خرجت منه كارما وهى تقول بابتسامه عملية
" اهلا بحضرتك اتفضل "
عندما وقع بصره عليها شعر وكأن الدنيا توقفت من حوله ، ومع انها فتاه متوسطة الجمال ولكن ملامحها البسيطة لفتت نظره و عقله .
" حضرتك معايا "
افاق من شروده قائلا
" اه كنت عايز بوكيه ورد حلو كده على ذوقك لزيارة لمريض "
ابتسمت تلك الابتسامه التى سحرته وقالت بصوتها الهادئ
" تحت امرك "....

# (٦)

بصمت كسكون الموتى كانت تجلس على الآريكة ضامه ركبتيها لصدرها و تحاوطها بيديها وهى تنظر للفراغ نظرة خاليه من الحياه
دقائق و سمعت صوت المفتاح يُدار فى الباب ثم دلفت كارما واغلقته خلفها ، وعندما رأت نرجس اسرعت اليها وجلست جانبها وهى تقول بعتاب وقلق
" انتى فينك يا نرجس مش قولتى هتعدى عليا نروح سوا عمالة اتصل بيكى مبترديش ، قلقتينى عليكى "
لم تتفوه نرجس بكلمه مما اثار قلق كارما فهزتها وهى تقول
" مالك يا نرجس تعبانه ولا فيكى حاجه ؟"
هنا لم تستطع التماسك اكثر فارتمت باحضانها وهى تبكى بشدة كالاطفال ، فزعت كارما واخذت تمسد على رأسها محاولة تهدئتها
" اهدى يا حبيبتى مالك بس "
بعد عدة دقائق افرغت نرجس ما بداخلها من حزن وحسرة ، التقطت انفاسها ومسحت دموعها وهى تقول بصوت مبحوح من البكاء
"متقلقيش انا تعبانه شوية"
ثم نظرت امامها وقالت بنبرة ذات مغزى
" بس هبقى كويسة ، لازم ابقى كويسة"
لم تفهم كارما شئ ولكنها فضلت ان لا تضغط عليها فقالت بحنو

" قومى نامى وارتاحى عشان اعصابك تهدى ، تحبى اعملك حاجه تشربيها "
ابتسمت نرجس قائلة
" لا تسلمى ، تصبحى على خير "...

استلقت كارما على فراشها واخذت تنظر لسقف الغرفة بشرود ، تُرى ما الذي سيحدث غدًا هل ستبتسم لها الحياة ام ستزداد معاناتها من جديد !
تقلبت على جانبها وفجأة تذكرت نظرات ذاك الشخص الغريب الذى اشترى منها باقة ازهار اليوم ، لقد لاحظت نظراته جيدا لكن ترى من ذاك وما قصته ، وأثناء ذلك غطت فى نوم عميق دون ان تشعر لتستسلم لعالم الأحلام

فتحت عينيها التى ازعجتها اشعه الشمس ونظرت لذلك الذى يقف امامها بابتسامه بعد ان فتح ستائر الغرفة على مصرعيها ، قالت بتذمر مصطنع
" يووه بقى يا حاتم اقفل الستارة عايزة انام "
جلس جانبها وهو يدغدغها لتتعالى ضحكاتها وهو يقول بخبث
" مقفشتكيش انا يعنى وعرفت انك صاحية وعملالى فيها نايمة "
قالت بضحك
" طبعا لازم اصحى انهاردة اول يوم مدرسة للولى ، انت مش هتصدق انا فرحانه قد ايه"
هنا دلفت حلا بعد ان ساعدها والدها فى ارتداء ملابس المدرسة وهى تحمل حقيبتها المرسوم عليها بعض الرسومات الكرتونية ، وقفزت على السرير وهى تقول بمرح طفولى
" انهاردة اول يوم مدرسة اصحى يا ماما اصحى"
ضحكوا جميعهم ثم اخذوا يمزحون قليلا مع حلا ، ومن ثَم انصرف حاتم برفقة حلا ليوصلها للمدرسة ، قامت كارما واخذت ترتب البيت وقررت ان تطهو لحلا وحاتم الطعام المفضل لهم بمناسبة اول يوم دراسة لحلا .
بعد مرور ساعة من انصرافهم وبينما كانت كارما تقف فى المطبخ لتجهز الطعام سمعت صوت رنين هاتفها المتكرر ، فتوجهت نحوه ثم التقطته لتجيب عليه عندما رأت ان المتصل حاتم
" أيوة يا حبيبى ايه وصلت لولى للمدرسة "
لتصمت مستمعة للطرف المقابل ثم تتسع عينيها من هول الصدمة وتصرخ صرخة هزت جدان المنزل من قوتها قائلة
" لا حاااتم حلاااا بنتي " ثم تسقط مغشية عليها...

" حلاااااااااااا "
استيقظت وهى تصرخ وصدرها يعلو ويهبط من الخوف وحبات العرق تتلألأ على جبهتها ، فتحت نرجس الباب ودخلت سريعا وهى مفزوعه لتجلس بجانب كارما
" اهدى يا كارما ده كابوس مفيش حاجه"
دخلت كارما فى نوبة بكاء واخذت تقول بحزن دفين
" بنتى يا نرجس جوزى وبنتى راحوا ، حلا ماتت من قبل ما تشوف المدرسة حتى يا نرجس ماتت مااااتت اااه يا بنتى اااه "
بكت نرجس عليها واخذت تضمها لتهدئها ، ثم فتحت درج الكومود لتعطيها حبة من ذلك المهدئ الذى اوصى به الدكتور عرفة ، لتستكين بعدها كارما فى فراشها بينما اخذت نرجس تنظر لها بآسي وشفقة ...
***

لا يعلم لما غير طريقه عندما تذكرها فقد كان عائدًا لمنزله بعد ان انهى عمله ولكنه انحرف بسيارته ليقصد ذلك الشارع الذى يقبع به ذاك المحل الخاص بالزهور حيث توجد تلك من سرقت قلبه ، دلف على أول الشارع واقترب بالسيارة ببطئ وللمفاجأه رآها وهي تقف على جانب الطريق تبدو وكأنها تنتظر سيارة أجرة ، اقترب بسيارته وتظاهر انه تفاجئ برؤيتها حيث قال
" ايه ده ازيك "
تذكرته كارما على الفور ولا تعلم لما ذاك الشعور بالسعاده الذى تسرب لثنايا قلبها ولكنها تظاهرت بعدم تذكره وقالت
" أفندم ؟ حضرتك تعرفنى ؟ "
قال بابتسامه واسعه
" أنا الاسبوع اللى فات ، اقصد يعنى اشتريت من عندك ورد الاسبوع اللى فات افتكرتينى "
ابتسمت بهدوء وقالت
" اه ازى حضرتك "
" الحمد لله " ثم تابع بتردد
" أنا شايفك واقفه انتى مستنيه مواصلة او حاجه "
" اه مستنية تاكسي "
قال باندفاع " طب ما تتفضلى اوصلك "
ثم تنحنح بحرج وقال
" أنا أسف متفهمنيش غلط بس الحتة هنا بليل مش احسن حاجه ونادرا لما تلاقى تاكسي الا لو مشيتى شوية كتير قدام عند المطعم الايطالى كده "
لا تعلم ما الذى فعلته ولكنها وجدت نفسها تبتسم وتقول
" مهو انا عايزة اروح المطعم ده صاحبتى مستنياني هناك "
اتسعت ابتسامة وقال
" يبقى تسمحيلى اوصلك لو مفيهاش مضايقة"

فى الطريق ساد الصمت بينهم حتى قطعه مهاب قائلا
" آه انا معرفتش اسمك "
نظرت له وقالت " أسمى كارما "
هز رأسه بابتسامه وقال
" اسمك جميل ، اتشرفت بمعرفتك يا أستاذة كارما "
سعدت كارما بداخلها لأنه لم ينتعها بالآنسه كارما مثلما يفعل ذاك الغبى وائل دائما ، سمعته يرد عليها قائلا
" انا مهاب "
" اتشرفت بيك "
قطع حديثهم صوت هاتفه ليرد عليه وكان المتصل إياد
" ايوه يا إياد .... ما انا كنت لسه معاك فى الشركة يا بنى .... انا قريب من المطعم الايطالى قابلنى فيه ..... ماشي سلام "...

ترجلت كارما من السيارة بعد ان شكرت مهاب على توصيلها ، دعاها لتنتظر صديقتها بالداخل لكنها رفضت متحججة انها ستأتى سريعا ليتجهوا للمنزل ، ثم دلف مهاب لينتظر إياد بالداخل ،

انتظرت كارما لبعض الوقت ولكنها شعرت بحاجتها الى الذهاب للمرحاض فدلفت للمطعم وتوجهت نحو المرحاض .

بالاسفل فى مطبخ المطعم نظرت نرجس فى هاتفها فوجدت مكالمات فائتة من كارما فضربت بيدها على رأسها وهى تقول
" اوف ده انا كنت عاملة الموبايل سايلنت اكيد كارما وصلت ومستنياني فوق "
توجهت للشيف بكر لتستأذن منه للصعود لكارما لجعلها تنتظرها لبعض الوقت بينما اكد عليها الشيف بكر بعدم الانصراف الا بعد ساعه نظرًا لوجود ضغط بالعمل
صعدت نرجس وسارت فى الرواق المؤدى لباب المطعم واثناء ذلك تقابلت مع وائل الذى تجاهلته وتابعت طريقها مسرعة مما اثار حنقه فاوقفها قائلا
" سايبة شغلك وطالعه تجرى كده ليه انهاردة فى ساعه شغل زيادة ومحدش هيمشي "
نظرت له بلا مبالاه ثم قالت
" انا مش ماشية انا خارجه اقول لكارما تستنانى شوية "
ثم نظرت لملابسها وقالت باستهزاء وسخرية
" واكيد مش هسيب حاجاتى وهروح باللبس ده "
تركته وانصرفت مما آثار حنقه اكثر فقرر تتبعها.
فى تلك الاثناء وصل اياد امام المطعم وصف سيارته ثم ترجل منها ليلفت نظره تلك التى تخرج راكضه من المطعم وهى تنظر يمنى ويسرى كأنها تبحث عن شئ ما ولم تنتبه لتلك السيارة المسرعة التى تأتى من بعيد ، اسرع اياد نحوها وسحبها من ذراعها لجانب الطريق وهو يقول
" حاااسبى "
كان وائل فى ذلك الوقت قد وصل لباب المطعم ليراقب نرجس منه خلسة فوجدها مع هذا الغريب الذى يمسك بذراعها !!
رفعت نرجس رأسها وقلبها يدق بسرعة من الفزع ليتفاجأ بها ويقول بدهشة
" هو أنتى تانى !! هو انا كل ما اجى المطعم ده الاقيكى خارجه بتجرى منه زى الهبلة قدام العربيات ، لا بجد قوليلى العته ده وراثى ولا ده اجتهاد شخصى منك "
ردت عليه بغيظ " انا هبلة والله انت واحد سدغ وقليل الذوق "
اجابها بتعجب " يعنى ايه سدغ "
" معرفش بسمعها كده "
لفت نظره ملابس الطهاه التى ترتديها فأشار وهو يسألها قائلا
" أنتى شغالة هنا ولا ايه "
ردت بسخرية
" لا رايحه حفله تنكرية يا خفيف "
ثم تركته ودلفت للمطعم باحثة عن كارما وغافلة عن ذاك الذى يراقبها والشرر يتطاير من عينيه !.
نظر إياد فى اثرها ثم ابتسم قائلا

" معتوهه ! بس لذيذة " ...

# (٧)

أخرج إياد تلك الورقة من جيب سترته ووضعها على الطاولة وهو يقول بحماس
" استلمنا شيك اول دفعه من شوكت "
اتسعت عيني مهاب وقال بدهشة
" يا راجل بالسرعة دى وصل امتى "
اجابه بفخر
" احنا مش اى حد ، وصل انهاردة بعد ما ممشيت بشوية وبصراحة مقدرتش استنى لبكرة عشان ابلغك"
امسك مهاب الورقة ونظر فيها بسعاده فها هى أحلامه التى سعى لها بكل جهد تتحقق و شركته التى افتتحها منذ عام واحد تجنى ثمار تعبه وتكبر رويدا رويدا امام عينيه ، افاق على صوت اياد يقول

" احنا لازم نحتفل بقى "
رد عليه مهاب بتعب
" لا احتفل مع نفسك انا تعبان ومحتاج ارتاح وبعدين لازم نشتغل باقصى جهد عندنا عشان نتمم الصفقة دى "
رد عليه بإحباط
" خلاص انت سديت نفسي "
ضحك مهاب وقال " طب قوم بينا نمشي "
خرجوا من باب المطعم ليتجه كلا منهم لسيارته ولكن مهاب رأى كارما وهى تقف برفقة فتاه اخرى بجانب المطعم فاقترب منهما قائلا بابتسامه هادئة
" استاذة كارما تحبى اوصلكوا للبيت "
ثم نظر فى ساعته ليجدها الحادية عشر فيتابع قائلا
" الوقت اتأخر يعنى وممكن حد يضايقكوا "
وزعت نرجس نظراتها بينهم وهى تضيق عينيها ثم سمعت كارما وهى تقول
" شكرا يا أستاذ مهاب مش عايزين نتعب حضرتك احنا هناخد تاكسي ونروح "
" صدقينى مفيش اى تعب ...."
قطع حديثه صوت اياد من خلفه وهو يقول
" انت مش كنت تعبان جاتلك الفوقة دلوقتى "
ثم نظر لكارما وهو يقول بأبتسامه
" اهلا وسهلا "
ثم وجه نظره نحو نرجس التى دهشت لرؤيته ليقولوا فى آن واحد
" أنت تعرف البت دى "
" أنت تعرف الواد ده "....

ترجلت كارما برفقة نرجس من سيارة مهاب ثم شكرته كثيرا لتعبه معهما لينصرف بعدها مهاب.
جلست نرجس على الآريكه بجانب كارما وهى تنظر لها بنصف عين وتقول
" امممم مش هتقوليلى بقى مين الكابتن ده "
قالت كارما بخجل حاولت اخفاءوه
" ده ، ده اللى حكيتلك عليه اللى اشترى منى ورد الاسبوع اللى فات "
ردت نرجس بابتسامه خبيثة
" امممم بس الظاهر كده انه اكتر من زبون "
قالت كارما بتوتر
" يعنى ايه مش فاهمه "
اقتربت نرجس اكقر وقالت
" يعنى شكلك كده مخدتيش بالك من نظراته ليكى "
قامت كارما بتوتر وقالت
" نرجس انا مش فيقالك انا عايزة انام "
قامت نرجس وامسكت بكتفيها لتوقفها قائله
" وماله يا كارما لما تدى لنفسك فرصه وتفتحى قلبك من تانى ، انسي يا كارما وعيشي حياتك يا حبيبتي ادى لنفسك فرصة تفرحي"
قالت كارما بحزن

" عيزانى انسي بنتى !"
" لا طبعا عشان انتى عمرك ما هتنسيها حلا هنا فى قلبك ومش هتطلع منه بس هى لو كانت موجودة عمرها ما كانت هتحب تشوفك حزينه كده ، كارما اللى مريتى بيه مش سهل انتى بقالك سنه ونص بتعانى واهى الفرصة جاتلك افتحى قلبك يا كارما واديله فرصه يفرح من تانى "...

مرت ثلاثة أشهر كان فيها مهاب يعمل بجد وقد أتت صفقته مع شوكت بثمارها وأعطت لشركته شهره اكبر وذاع صيتها حتى انه سار بإجراءات افتتاح فرع الشركة الثانى بمحافظه القاهرة وكان إياد يتابع الاعمال هناك من حين لآخر .
وفى تلك المدة تقرب لكارما ، فكان كثيرا ما يتحجج بشراء الورد وذلك ليرآها ويقضي معاها بعض الوقت بينما شعرت كارما بان قلبها يدق كلما تراه ، هى تعلم ان زيارته لها فى المحل ما هى الا حجه ليراها ولكنها كانت تسعد بذلك كثيرا ، وبالرغم من ذلك لم تظهر مشاعرها وحافظت على حدودها بالتعامل معه .
وفى تلك الاثناء كان إياد دائما ما يتناول وجبة غداءوه فى ذلك المطعم الذى تعمل به نرجس قاصدا مشاكستها والعراك معاها ..

طرقت نرجس على بابه وهى تنظر للأعلى بنفاذ صبر ولكن حاولت الحفاظ على هدوءها ، دلفت بعد ما سمعت صوته يأذن لها بالدخول وقالت
" حضرتك طلبتنى "
نظر لها وائل بابتسامه ثم قال
" اه اقفلى الباب واقعدى يا نرجس"
القت نظرة على الباب ثم وجهت بصرها له مرة اخرى وهى تقول بلامبالاه
" للاسف مش فاضية عندى شغل كتير فى المطبخ اتفضل حضرتك انا سمعاك "
ضرب وائل بيده على سطح المكتب ثم نهض من مكانه واقترب منها وهو يقول بغضب
" والله مش فاضية ، لكن فاضية للواد اللى لازقلك فى الرايحة والجاية ده ها "
هوت نرجس بيدها على وجنته لتصفعه بقوة ثم قالت بثقة
" انا مسمحلكش تقول عليا نص كلمه ، ومش هقعد دقيقة واحده هنا "
استدارت لتنصرف لكنه امسكها من ذراعها قائلا بحده
" بتضربينى عشانه يا نرجس ايه نسيتى حبك ليا ولا انا بقيت كخه دلوقتى "
سحبت يدها بعنف وقالت بغضب
" لو فكرت تلمسنى تانى هقتلك انت فاهم ، وبالنسبة ان كان فيه مشاعر من ناحيتك فمش هنكر ده لكن انت رفضتها وانا محيتها من جوايا وخلصنا "
ابتسم بسخرية وقال
" لكن هو يمسكك من ايديكى عادى صح "
ابتسمت بتشفى وقررت اغاظته قائلة
" ايه اللى اتغير ولا عشان عرفت ان كارما مبقتش مناسبة ليك فقولت ترجع للهبله اللى كانت بتجرى وراك "
اقترب منها فرجعت خطوة للوراء وهو يقول بنبرة حانية

" نرجس انا صدقت انك بتحبينى فعلا وانا اكتشفت انى مقدرش اعيش من غيرك ، متزعليش منى انا لما بشوفك معاه بتجنن "
اقتربت خطوة وقالت بتحدى وغضب
" متقلقيش انت كده كده مش هتشوف وشي تانى " ثم خرجت صافقة الباب خلفها بقوة ....

# (٨)

حياه جديدة ولكن ..!

كانت تنظم تلك الازهار التى وصلتها للتو فى اماكنها المخصصة لها وهى تضعهم واحده تلو الأخرى ، تعشق الوان تلك الازهار المختلفه وروائحها التى تبعث فى نفسها السعادة ، بعدما انتهت من تنظيمها حملت تلك الدلو المملؤ بالمياه لتنظف الأرضية من الطين والاتربة التى كانت عالقه بالازهار ، قاطعها صوت هاتفها لتذهب نحوه وتلتقطه ، كان المتصل مهاب فاتسعت ابتسامتها واجابت عليه

" مساء الخير "
اجابها مهاب بنبرة هادئة
" مساء النور يا كارما ، انتى فى المحل "
اجابت بابتسامه
" اه لسه مروحتش "
" تمام كويس جدا انا جاي حالا "
قالت بسعاده " مستنياك " ..
اغلقت الهاتف واخذت تلتف حول نفسها بسعاده ، تشعر وكأنها مراهقه فى مقتبل العمر وليس أمراه ناضجه ستتم السادسة والعشرون من عمرها ، دلفت لتلك الغرفة الصغيرة فى آخر المحل لتنظر لشكلها بالمرآه وتقوم بتعديل هيئتها وهى تشعر نفسها بخفة الفراشات..!

بعد مرور بعض الوقت وجدت كارما سيارة مهاب تُصَف امام دكانها ويترجل منها مهاب وهو يدلف للداخل بابتسامته المعهودة التى اسرت قلبها وجعلته يخفق بشدة ..
جلس على ذلك الكرسي امامها وهو يقول بإبتسامه
" طمنينى عليكى عاملة ايه "
ابتسمت بتوتر وقالت
" الحمد لله كويسة "
ثم تابعت بنبرة مرح وقالت
" ها يا ترى جاى تاخد بوكيه لمين أنهاردة اظن الفترة اللى فاتت دى انت اشتريت للعيلة كلها ورد "
ضحك مهاب بشدة وقال
" اممم قصدك تقولى انى مفقوس اوعى يعني"
اشارت بيدها وقالت
" امم يعني "
نظر لها نظرة تشع حب وحنان شعرت بها كارما وتخللت ثنايا قلبها ثم قال بحنو
" انا عايز وردة واحدة "
عقدت حاجبيها قائلة باستغراب
" وردة واحدة بس !"
أومأ براسه بالإيجاب محتفظا بتلك الابتسامة الحنونة ، فتحركت كارما لتنتقى له زهرة من بين أزهارها فأختارت اكثر انواع الازهار حبا اليها وهى زهرة ( الجورى ) الحمراء ثم اعطته اياها قائلة
" أدى الوردة اهى "
ضحك بعفوية ثم امسك الوردة من اوراقها وبخفه وضعها خلف أذنها وقال
" انا عايز وردة واحدة بس وهى أنتى "
اتسعت عيني كارما وظهرت بهم السعادة الحقيقة ، بينما شعرت ان قلبها سوف يغادر قفصها الصدرى من خفقانه وفرط حماسه ..
تابع قائلا بجدية
" كارما ممكن اسألك سؤال "
اومات براسها دون ان تتكلم فهى مازالت لا تستوعب ما سمعته للتو فتابع مهاب قائلا
" هو انتى ليه مسميه المحل باسم حلا انا بصراحه كنت فاكر في الاول انه اسمك"

اختفت ابتسامة كارما من على وجهها تدريجيا وفاقت من عالم الاحلام على واقعها المرير ، تُرى هل سيتقبل مهاب ماضيها وستظل نظرات الحب تلك فى عينيه ام سيبتعد عنها بعد معرفة الحقيقة !
" انا اسف شكلى فكرتك بحاجة ضايقتك "
نظرت له وعيونها تلتمع بالدموع وحسمت امرها قائلة
" انا هحكيلك كل حاجة " ....

" نرجس نرجس استنى هنا انا بكلمك "
قالها وائل بعصبية وهو يلحق بعد ان تركته وبدلت ثيابها واخذت حقيبتها حتى لم توضح للشيف بكر سبب انصرافها المفاجئ ، اوقفها وائل قرب باب المطعم وهو يقول
" هو انا مش بكلمك !"
اجابت بغضب واضح
" مبقاش في بينا كلام وشغل هنا انا خلاص سيبته واياك بس تفكر تظهر قدامى تانى انت فاهم "
تركته وهمت بالذهاب لكنه امسكها من رسغها وسحبها بقوة وهو يقول بغضب
" مش هتمشي يا نرجس مش بمزاجك انا اللى اقول امتى تمشي ، ده انتى كنتى بتجري ورايا عشان بس تسمعى منى كلمة حلوة دلوقتى خلاص !"
حاولت نرجس سحب يدها ولكن كانت قبضته اقوى منها فحاولت ان تصرخ لعل احدا من الزبائن يسمع صوتها ، ولكن قبل ان تفتح فمها وجدت من يلكم وائل بشدة على وجهه ليرتد للخلف ممسكا بانفه الذى سال منه الدماء متألما.
نظرت نرجس جانبها لتتفاجئ بإياد وهو ينظر لوائل بغضب ثم قال
" فكر تلمسها مرة تانية وانا هكون دافنك هنا"
ضحك وائل بسخرية ثم قال قاصدا استفزاز إياد
" أووه انتى لحقتى تكلميه يجى لا مش سهلة انتى برضو يا نرجس ، لاقيتينى مش معبرك قولتى تلفى على حد غيرى مبتضيعيش وقت ابدا "
لم يشعر إياد بنفسه الا هو يلكمه مرة اخرى بقوة لتنكسر على آثر الضربة سنه من أسنان وائل
امسك اياد بيد نرجس وقال بصوت غاضب
" مش هسمحلك تجيب سيرة خطيبتى حتى فمابالك لو غلطت فيها "
صدم وائل من حديثه وقال
" خطيبك ! "
سحب إياد نرجس وخرج بها من المطعم وسط ذهول الجميع وأولهم وائل !
اجلسها فى السيارة ثم جلس جانبها وسار بها قليلا ليبتعد عن المطعم ثم اوقف السيارة سريعا ، لتشهق نرجس وهى تندفع نحو الأمام
نظر لها بغضب وهو يقول
" مين ده ومعناه ايه الكلام اللى قائله "
نظرت له نرجس بغيظ وقالت
" انت مالك ومين اصلا اداك الحق تشدنى من ايدى كده وتقول انك خطيبي "
ثم استدارت لتفتح الباب لكنه احكم اغلاقه ثم قال بنبرة غاضبة
" مش هتنزلى من هنا الا لما تجاوبى على اسئلتى مين ده ! ويقصد ايه ! "
التفت له نرجس ببطئ ثم تنهدت وقالت بصوت حزين
" هحكيلك كل حاجة "....

" بس ده كل حاجة "
قالتها كارما ثم مسحت تلك الدموع التى اغرقت وجنتيها بيديها ، ظلت صامتة تنظر لمهاب الذى كانت نظراته مبهمه ، مرت عليها تلك الدقائق الساكنة وكأنها دهر حتما سيتركنى مثلما تركنى كل شئ أحببته ولم ألومه على ذلك...
وضعت نظرها للأرض متأهبه لرده ولكنها تفاجأت بيده الممدوة لها بذلك المنديل القماشي المطرز عليه أسمه .
رفعت بصرها له لتجد نفس تلك الابتسامة الهادئة على ثغره وكأنه لم يتغير شئ
اخذت منه المنديل ومسحت دموعها ثم سمعته يقول بحنو
" انتى فاكرة ان اللى قولتيه ده ممكن يغير حاجة ! "
اخذ نفسا عميقا وتابع قائلا
" كارما أنا بحبك واى حاجه حصلتلك زمان مش هتغير ذرة واحدة من حبى ليكى ، إلا لو انتى قولتى بلسانك ان مش عيزانى ساعتها انا همشي وعمرى ما هضايقك تانى "
اخذ صدرها يعلو ويهبط نتيجة لدقات قلبها العالية ، حاولت تنظيم انفاسها المتلاحقة ثم اخذت ابتسامتها فى الاتساع لتقول بسعادة
" متمشيش يا مهاب "
بادلها تلك الابتسامة الحنونة ثم تابع قائلا
" أنا جاى أعزمك على حفلة افتتاح الفرع التانى لشركتى اللى فى القاهرة بعد بكرة "
قالت بحماس
" بجد خلاص اجراءات الشركة خلصت "
" الظاهر كده ان وشك حلو عليا "
ابتسمت بخجل ثم تابع مهاب قائلا
" ها هتيجى ولا "
قالت سريعا بسعادة
" هاجى طبعا "...
***

" ممكن بقى تفتح الزفت ده وتنزلنى ادينى قولتلك اللى عايز تعرفه "
بعد قليل من الوقت لم يبدى إياد أى ردة فعل ، أدار السيارة فجأة وانطلق بها لتشهق نرجس بصدمة وتقول
" يخربيتك انت رايح فين انت خاطفنى ولا ايه ، لا اسمع والله اكسر الازاز ده واصوت والم عليك امه لا إله إلا الله انتى متعرفنيش انا مجنونة"
رد ببرود " عارف "
نظرت له بدهشه ورفعت حاجبها وقالت
" انت ازاى بارد كده بجد "
لم يرد عليها مما أثار حنقها فاخذت تثرثر طوال الطريق قاصدة أستفزازه لكنه لم يتفوه بكلمه
صف السيارة اسفل البناية التى تسكن بها برفقه كارما ثم قال بنبرة باردة
" أطلعى لمى هدومك عشان رايحين القاهرة"
فغرت فمها فى دهشة وقالت

" نعم أنت بتقول ايه قاهرة ايه اللى هروحها ومعاك انت "
سحبت حقيبتها بغيظ وترجلت من السيارة لتصعد بيتها ولكن اوقفها صوت إياد البارد قائلا
" اه صحيح انتى طالعه دلوقتى وناوية تنشيطى بس تخيلى كده بنت قاعده لوحدها ويشوفوا شاب طالعلها فكرك كده ممكن يقولوا ايه ؟ "
اتسعت عينيها بصدمه وقالت
" انت اكيد مجنون اياك حتى بس تفكر تعتب باب الحوش "
نظر فى ساعته وقال
" معاكى عشر دقايق وتكون هنا بشنطتك "
قالت بحنق " أنت بتحلم "
ابتسم باستفزاز وقال
" بقوا تسعة ، انا بقول انزل من العربية واستعد انى اطلع فوق "
رجعت للخلف بذعر عندما ادركت جديته ثم قالت
" لا لا خلاص حاضر طالعه "...
بعد مرور عشرة دقائق نزلت نرجس بعد ان اعدت حقيبتها التى اخذها منها إياد ليضعها فى المقعد الخلفى للسيارة ، بينما ركبت نرجس جانبه وهى تقول
" ممكن افهم احنا رايحين القاهرة ليه "
لم يجاوبها اياد فتابعت بغيظ
" طب ادينى موبايلى اكلم كارما واعرفها عشان متقلقش عليا "
اجابها بجدية " متقلقيش هى عارفه انك معايا ، مهاب عازمها على حفله افتتاح الشركة بعد بكرة يعنى على بكرة بالكتير كارما هتكون فى القاهرة "
ردت عليه بغضب
" طب ولازمته ايه الاكشن ده كله ما كنت سافرت مع كارما "
ابتسم ابتسامة عابثة ثم قال بكل اريحية
" أصل أنا هتجوزك قبل الحفلة " ....

# (٩)

وضعت تلك الصينية التى تحتوى على كأسين من العصير على الطاولة ثم جلست بجانب زوجها وهى تتبادل معه نظرات التساؤل والحيرة ، رفع كتفيه بتلقائية دلالة على عدم علمه بشئ
حمحم إياد ثم مال على أُذن والده وقال بهمس

" ايه يا بابا مش ناوى تتكلم ولا ايه الناس هيناموا مننا "
تنحنح والده وتحدث وهو يشعر بالأحراج من تصرفات أبنه الهوجاء وقال
" أنا جاى انهاردة ويشرفنى يا أستاذ نادر انى اطلب ايد الآنسة نرجس أختك لإياد ابنى "
اندهش نادر من طلبه فمن هذا و لما لم تعرفه نرجس بشئ ، هم ان يبدى اعتراضه ولكن قاطعتها شيماء زوجته سريعا وقالت بابتسامه مجاملة
" اهه احنا نتشرف بيكوا طبعا بس تسمحولى بس دقيقة انا ونادر "
نظر اياد لوالده باستفهام فرفع كتفيه فى حيرة ثم رد قائلا
" اه طبعا اتفضلوا "

بداخل غرفة نادر صاح قائلا
" انتى ازاى تتكلمى كده وبعدين سبينى انا لازم ادخل افهم من نرجس ايه الحكاية ، وانا اقول هى جت من الغردقة على هنا ليه وكل ما اسأل وائل عنها ميدينيش عقاد نافع"
اجلسته شيماء بحده وقالت
" متبقاش غبى الفرصه جت لحد عندنا ، تقدر تقولى نرجس هتقعد عن صاحبتها قد ايه ؟ مهما قعدت فمصير صاحبتها تشوف حياتها وتتجوز وكده هترجع تعيش معانا من تانى اسمع منى الواد ده شكله بيحبها جوزها بقى وخلينا نخلص "
شرد نادر فى حديث زوجته ووجد انها على حق ، فخرج متوجها لغرفة نرجس ليسألها عن رأيها وتفاجأ بموافقتها عليه ، خرج لهم مرة اخرى فنهض إياد من مكانه وقد لمح نرجس وهى تقف خلف الستار تراقب من بعيد
تنحنح نادر وقال
" أنا اخدت رأيها وهى موافقه "
قال والد إياد بفرح
" على خيرة الله نقرأ الفاتحة"
اوقفهم إياد سريعا وهو يقول بأبتسامه
" أقروا الفاتحه عشان انا جايب المأذون معايا بالمرة ، اتفضل يا شيخنا "
اتسعت عيني والده وقال باندهاش
" اقسم بالله انت فى حاجه فى دماغك "
ضحكوا جميعهم ونظر إياد لنرجس ثم غمز لها لتغلق الستار وتبتسم بسعاده وتشعر بذلك الشعور الجميل لأول مرة ...

***

فى قاعة كبيرة من قاعات ذلك الفندق الكبير حيث تراصت تلك الطاولات المغطاه بأغطية بيضاء حريرية ويلتف حولها مقاعد مدهبة ، يتوسطها مزهريات تحتوى على الورد الجورى الأحمر ، أقيم ذلك الحفل الرائع بمناسبة أفتتاح الفرع الثانى لشركة مُهاب .
وصل مهاب برفقة كارما للحفل وأخذ يسلم على المدعويين ويتقبل مباركاتهم ، ثم أخذ يتحدث مع بعض رجال الأعمال فى أمور تتعلق بالعمل الى ان استأذن منهم ثم توجهه لكارما وهو يقول بإبتسامه
" ايه رأيك فى الحفلة "
نظرت حولها ثم قالت بإبتسامه
" لطيفة ، القاعه كمان حلوة جدا "

نظر لها بحب قائلا
" أخترت ورد الجورى الاحمر بالتحديد عشانك "
ابتسمت بخجل وقالت
" أخدت بالى "..

بالخارج صف إياد سيارته ثم هبط منها ليلف حولها ويفتح الباب ثم يلتقط يد نرجس التى هبطت منها مرتدية ذلك الفستان الطويل أزرق اللون والمرصع بتلك الفصوص اللامعه مع ذلك الحجاب الأبيض والذى اضاف مظهرا جميلا لها.
ترجلت من السيارة وهى تنظر بابتسامه لإياد والذى قال
" اتفضلى يا زوجتى العزيزة "
ضحكت نرجس ثم تأبطت ذراعه وهمت ان تمشي لكنها تعرقلت فى طرف الفستان وكادت ان تسقطت فسحبت يد إياد معاها والذى تماسك كلى لا يسقط كلاهما ، صاح بألم
" اه يا ضهرى يا بنتى كنتى هتوقعينى والبدلة هتتبهدل انا مش عارف ايه الستارة اللى انتى لابساها دى "
ردت عليه بغيظ
" دلوقتى بقت ستارة مش كان عاجبك وعينك بتطلع قلوب لما شوفته انتوا كده لازم تسدوا نفسنا اوعى كده "
دفعته برفق ثم لملمت ذيل فستانها بيدها وتوجهت نحو القاعه ، قال إياد بضحك وهو يركض خلفها ليلحقها
" استنى ياعم حسنين واخد ديلك فى سنانك ورايح فين "..

كانت اجواء الحفل هادئه ورائعه ، كانت كارما سعيدة وهى تشارك مهاب نجاحه ، وفجأه رأته وهو يصعد على تلك المنصه استعداد لان يلق كلمة على الحضور
القى مهاب نظرة على إياد ليشير له الأخير بيده ان كل شئ على ما يرام ليبتسم مهاب ويبدأ حديثه
" طبعا أنا بشكر كل اللى لبى دعوتي وشرفنى انهاردة عشان يحتفل معايا بالانجاز اللى انا عملته ، وكمان حابب أشكر إياد صاحبى واخويا وشريكي على مجهوده اللى لولا ربنا ثم هو مكانتش الشركة كبرت ونجحت"
على تصفيق الحضور ثم نظر مهاب لكارما وقال بإبتسامه
" وحابب أشكر الأنسانه اللى دخلت حياتى وغيرتها وخلت ليها طعم تانى ، وادتنى دافع انى اقدر انجح "
ثم مد يده طالبا من كارما الاقتراب وصعود المنصه ، تعجبت كارما ونظرت لنرجس لتجدها تقول لها بحماس
" يلا روحي"
صعدت كارما المنصة ليلتفت لها مُهاب بعد ان اخرج تلك العُلبة الصغيرة من يده ويقول
" تقبلي تكملي معايا الباقى من عمرك يا كارما"
اندهشت كارما ولمعت عينيها بدموع الفرح ثم التقت نظرة على نرجس اللى كانت تنظر لها بسعاده وحماس واخذت تؤمي لها برأسها تحثها على الموافقه .
ابتسمت كارما وهى تشعر ان قلبها يرفرف من السعادة ثم قالت بفرحة حقيقة
" موافقة يا مهاب "

لتأخذ ذلك الخاتم وتضعه باصبعها لتسمع تصفيق الحضور وهم ينظروا لهم بإبتسامه متمنين له حياة مليئة بالحب والسعادة ...

***

ارتمت كارما على فراشها بسعادة وهى تهاتف نرجس قائلة
" انا حقيقي مش مصدقة نفسي يا نرجس حاسة انى بحلم معقولة كل السعادة اللى انا فيها دى حاسة انى ابتديت اخاف"
ضحكت نرجس وردت عليها قائلة
" افرحى يا بومة ، كنت متأكده ان ربنا هيعوضك عشان انتى تستاهلى الفرحه يا كارما"
اعتدلت جالسه وهى تقول بمزاح
" احنا لازم نشكر دكتور عرفة على اقتراحه ده مين يصدق ان انا دلوقتى هو هو نفس الشخص من ٣ شهور "
ضحكت نرجس وقالت بمزاح
" هو بصراحه لازم نشكره عشان ودانا سناجل رجعنا مرتبطين "
ضحكت كارما بشدة ثم اخذت تتحدث مع نرجس وتسأل عن احوالها ثم انتقلوا للحديث عن ترتيبات عقد قران كارما الذى سوف يتم آخر الاسبوع .
بعد ان انتهت كارما من الحديث مع نرجس نظرت جانبها لترى دمية حلا ، امسكت بها ونظرت لها بابتسامه هادئة وقالت
" لسه فاكرة اخر مرة مسكتك فيها وانا مسافرة كنت حاسة انى سايبة حته من قلبى ، كنت فاكرة انى هفضل ضعيفة على طول يا حلا وحابسة نفسي فى الماضي ، بس شوفي الحمد لله انا بقيت احسن كتير يا حبيبتى ، واه اوعى تقلقى ماما عمرها ما هتنساكى هتفضلى فى قلبى دايما ربنا يرحمك يا حبيبتى انتى وحاتم "
ثم عانقت الدمية وكأنها تستمدت منها حضن ابنتها الدافئ وتسطحت على السرير مغمضة جفونها وذاهبه فى نوم عميق ...

أحببتك وكأنك الوحيد فى العالم ، وقتلتني وكأنك لا ترى من الأعداء غيري .

فى تلك القاعة المفتوحة والتى تتميز بالبساطة والتى أضفت عليها المساحة الخضراء لمسة ساحرة ، أستعد الجميع لعقد قران و زفاف كارما و مهاب الذي كان لا تسعه الدنيا من فرط سعادته ، فاليوم أخيرا سيجتمع بمن دق لها فؤاده وسكنت بجانبها روحه .

" ماشاء الله يا كوكى طالعه زى القمر "
قالتها نرجس بسعادة حقيقة تظهر من عينيها
ردت عليها كارما بإبتسامه
" انتى اللى طالعة زى القمر "
ثم تنهدت بسعادة قائلة
" انا مش عارفة أشكرك أزاى يا نرجس على كل اللى عملتيه معايا انتى حقيقى أختى مش صاحبتى بس "
قالت نرجس بعتاب مزيف
" بس يا بت انتى وانا عملت ايه ما بلاش بقى الكلام اللى يخلينا نعيط ونبوظ الميك اب ده"
ضحكوا سويا وعندها سمعوا دقات على باب الغرفة تبعها دخول إياد وهو يقول بحماس
" ايه يا عروسة خلاص ولا ايه العريس هيموت من الحماس برا حني عليه "
التقطت نرجس هاتفها من على الطاولة وقالت
" خلاص يا أخويا خلصنا انتوا هتقعدوا تصدعونا كل شوية ، تعالي يا عم العريس المستعجل "...
***

هبطت كارما ذلك السُلم المزين بالورود وهى متأبطه ذراع مُهاب وتبتسم بسعاده ، أقتربوا من طاولة عقد القران حيث أجلسها مهاب على يمين المأذون ثم توسط المكان بينهما ، وفى الجهة المقابلة كان يجلس خال كارما الذى يعيش بالخارج وقد أتي لعقد القران ومن ثم الرجوع مرة أخرى .

اعطت نرجس لكارما بطاقتها الشخصية بينما أخرج مهُاب بطاقته هو الآخر ، ليبدأ المأذون بمراسم العقد ، لكن لسوء الحظ أندفع طفل من الأطفال ليرى عن قرب مما تسبب فى سقوط كوب المياه على الأوراق ، حيث صاح الناس بذعر وبما فيهم كارما
قال المأذون مطمئنا
" حصل خير يا بنتى أنا مجهز نسخه تانية احتياطى ، هدأوا من روعكم "
انبسط وجه كارما وشعرت بالراحه ومن ثَم التقطت البطاقتين لتجففهم ولكن أثناء ذلك دفعها الفضول لترى بطاقة مُهاب لحين تجهيز المأذون للنسخة الأخرى من الأوراق .
ألقت عليها نظرة عن كثب لتجفل فجأه وتتسع عيناها بصدمة ، تجمدت كارما فى مكانها ولم تشعر بإى شخص حولها بل شعرت أن الدنيا توقفت فى تلك اللحظة ، أنتشلها من فوهه صدمتها وذكرياتها نرجس وهى تهزها قائلة
" كارما انتى معانا يلا أمضى على الورق "
مازالت تحت تأثير الصدمة لدرجة أن نرجس قلقت من سكونها وعدم ردها ، لتنتصب واقفة فجأة

مما أثار ريبة الحضور ، نهض مهاب وهو ينظر لها بحيرة واستفهام ، نظرت له نظرة تتجمع بها الدموع ثم لم تشعر بنفسها الا وهى تخلع حذائها بمكانه وتفر راكضة وسط ذهول جميع الحضور ..

***

منذ عام ونصف ..

وقفت كارما تأخذ عزاء النساء بسكون يشبه سكون الموتي ، تشعر أن كل ما يحدث حولها ما هو إلا حُلم ولكنها لا تستيقظ منه ابدًا .
بعد إنصراف الجميع هوت على ذلك المقعد بينما جلست نرجس بجانبها تواسيها وتربت على كتفها وتذكرها أن ذلك قضاء الله وما عليها إلا الصبر على قضاءه .
دقائق وطلب ذلك الضابط أخذ أقوال كارما ، أجابته بضعف وحسرة بعد أن سألها عن ما حدث
" اليوم ده كان اول يوم مدرسة لبنتى وكان رايح يوصلها ، مفيش ساعه لقيت اللى بيتصل بيا وبيقولي انهم عملوا حادثة وماتوا"
ثم انفجرت فى بكاء مرير ، حاولت نرجس تهدئتها ولكنها فشلت ولكن أسترسل الضابط حديثه قائلا
" حضرتك شاكه فى حد يكون مدبرهاله او كان ليه اعداء "
هزت رأسها بالنفي ولم تستطيع الحديث أكثر ، وبعد ذلك اليوم بأسبوع واحد دخلت كارما مستشفى للطب النفسي بعدما أثرت عليها صدمة وفاه زوجها و أبنتها .
وفى يوم بعد الحادث بأسبوعان زارتها نرجس كعادتها لتطمئن عليها وتعلمها بالجديد فى القضية .
دلفت نرجس عليها بحزن و سلمت عليها وعانقتها ثم تنهدت وقالت
" انا مش عارفه اقولك ايه بس الحادثة طلعت بالغلط ، البوليس راجع الكاميرات اللى على الطريق ولقوا ان صاحب العربية اللى خبطهم كان طالع من شارع جانبى بسرعة ومكانش واخد باله منهم و ...."
قطعت نرجس كلامها بحزن حين لاحظت تشنج وجهه كارما وانهمار دموعها فتابعت قائلة
" بعد كده قدروا يوصلوا للعربية عن طريق أرقام اللوحة اللى كانت ظاهرة "
انتبهت لها كارما واستمعت بتركز ولكن تشنج وجهها مرة اخرى عندما سمعت نرجس تقول
" للأسف هو هرب ومقدروش يوصلوله والقضية اتقيدت ضد مجهول ، معرفوش غير مكان سكنه فى المعادى وأسمه
مهاب سراج المهدى عبد الله " ....

***

جلست نرجس أمام كارما بعد ان وضعت صينية الطعام علي الطاولة ثم مدت يدها بالدواء وقالت
" عشان خاطري يا كارما كلي أى حاجة عشان تاخدي الدوا انتى بقالك اسبوع على الحالة اللى انتى فيها دي "
نظرت لها بأعين حزينة دامعة
" مش قادرة أصدق يا نرجس لسه مش قادرة أستوعب أن الإنسان اللى حبيته وقولت ده عوض ربنا ليا يطلع هو اللى أخد منى بنتى "
تنهدت نرجس بحزن على صديقتها التى أنتهت سعادتها قبل أن تبدأ ، أقتربت منها وقالت وهى

تقبض على يدها بلطف
" أسمعيني يا كارما أنتى اكيد بتثقى فيا صح ، مهاب بيحبك انتى مشوفتيش حالته عاملة ازاى هيتجنن ويسمع صوتك حتى ، إياد أقسم لي انه كان بالغلط ومهاب مكانش قاصد "
أجابت بغضب
" ولما هو مش قاصد مسلمش نفسه ليه ، ليه هرب ضيعهم وضيع حياتى وهرب"
اخذت نرجس نفسها وقالت
" هرب عشان أمه يا كارما ، أمه الله يرحمها كانت مريضة قلب وكانت محتاجة عملية والفترة دى ساعتها كان هو تايهه بيحاول يجمع فلوسها ويومها مكانش مركز وفقد السيطرة على العربية غصب عنه "
وقفت كارما وقالت بنبرة حازمة غير قابلة للنقاش
" نرجس لوسمحتى أمشي عايزة أفضل لوحدى"
تنهدت نرجس وتركت الدواء على الكومود ثم انسحبت لخارج الغرفة بهدوء .
نهض إياد والذى كان فى أنتظارها بالخارج وهو يسأل متلهفا
" ها أتكلمتى معاها وعرفتيها "
اومأت نرجس بأحباط ففهم ما حدث وقال
" لسه رافضة ترجعله صح "
أومأت للمرة الثانية دون أن تتحدث فربت إياد على كتفها وحاوطها بيديه وهو يقول بحنو
" متقلقيش يا حبيبتى الوقت كفيل يصلح كل حاجة "....

***

طرقات عالية ومتتابعة على الباب أجفلت كارما التى كانت تجلس أمام التلفاز تقلب قنواته بملل ، فتحته لتري نرجس وعلامات الفزع عليها و قالت
" ألحقى يا كارما مهاب سلم نفسة للشرطة"
صدمت مما سمعته ووجدت نرجس تضع بيدها ظرفا ورقيًا قائلة
" سابلك ده إياد لقاه فى شقته لما راح يطمن عليه انهاردة وملقهوش راح يلحقه وانا جيت اقولك على طول الحقيه يا كارما "
بعد صمت دام لعده ثوانى ألقت كارما الظرف على الطاولة بلامبالاه وقالت بنبرة حاولت جعلها ثابتة
" يستاهل ده اللى كان مفروض يحصل من زمان "
اتسعت عيني نرجس وقالت
" أنتى أكيد بتهزرى بقولك مهاب ...."
قاطعتها كارما بحدة وهى تصيح
" مش عايزة أسمع أسمه تانى واتفضلى من هنا"
انسحبت نرجس بخيبة أمل وغضب لتغلق الباب خلفها بشدة .
تقدمت كارما ببطئ وأمسكت الجواب بيد مرتعشة والدموع بدأت تشق طريقها على وجنتيها ، فتحته ثم بدأت بقراءة ما فيه

( كارما يا أول وأخر حب في حياتي ، عرفتك من مدة صغيرة بس صدقيني مش بالسنين ، حسيت معاكى بكل حاجة كنت مفتقدها فى حياتى ، غيرتيها وغيرتيني أنا كمان ، أنا سلمت نفسي عشانك يا كارما راضي أنى أخد جزاءي ولا أنى أشوف الحزن ده فى عيونك بسببي ، أنا عايز أقولك

أنى هفضل أحبك وهتفضلي جوا قلبى لحد آخر العمر ، بس للأسف الحب ده أتحكم علية أنه يفضل خلف قضبان قلبي ).

***

بعد مرور عام ...

فُتحت البوابة الحديدية الكبيرة للسجون وخرج منها مُهاب وهو يضع يده على وجهه ليعتاد على إضاءه الشمس ، كان يظهر عليه الشحوب ونقصان الوزن ولكن لا يهمه فا هو يري نور الحرية من جديد .

" حمدلله على سلامتك يا صاحبي "
قالها إياد بصوت متحشرج من السعادة وهو يعانقة بقوة ، بينما قالت نرجس التى كانت تقف بجانب إياد بإبتسامه
" حمد لله على السلامة يا مهاب "
إبتسم مهاب قائلا
" الله يسلمكوا يا أخواتى مش عارف من غيركوا ومن غير زيارتكوا ليا طول السنه دى كنت عملت ايه "
ضحك إياد وقال مازحًا
" وكنت بجبلك عيش وحلاوة كمان عد الجمايل بقى "
ضحك مهاب من قلبه ، وسار معهم نحو السيارة ليوصله إياد لمنزله ، لكنه فجأه تجمد مكانه مصوبًا بصره فى إتجاه ما وقال بدهشة
" كارما ! "
كانت تقف على بُعد خطوات قليلة منه وعينيها تلتمعان بالدموع ، أقترب منها سريعًا وقال بصوت مهزوز فَرِح
" وحشتيني أوى يا كارما ، أرجوكي سامحينى أنا عارف انى سرقت منك سعادتك مرتين بس عشمان ان قلبك الكبير يسامحنى "
طال صمتها تتأمل ملامحه التى أشتاقت لها كثيرًا ولكن رغمًا عنها لم تستطيع مواجهته طوال ذلك العام الذى تم حبسه فيه ، كانت دائمًا طوال ذلك للعام تأتى لنفس ذلك المكان تتأمل فى تلك البوابة الحديدية الكبيرة وتتحدث معه وكأنه ماثل أمامها ثم عندما ينهكها البكاء تسحب نفسها عائده لتلك المشفي النفسي من جديد ، فقد قررت تلك المرة أن تتعافى تمامًا ، لأجله ! .
فاقت مش شرودها وابتسمت قائلة من بين دموعها
" وأنت كمان وحشتني أوى يا مُهاب ، سامحني"
أبتسم بسعادة حقيقية وقال
" تقبلي نبدأ سوا حياه جديدة يا نصى التانى ؟"
كان إياد ونرجس يراقبونهم وأعينهم تلتمع بالسعاده لأجلهم ، سمعوا كارما تجاوبه بفرحة
" أقبل يا عوض ربنا ليا "
سحبها مهاب من يدها وركضوا نحو السيارة وهو يقول بجنون جعل كارما تقهقه عاليًا
" طب حيث كده بينا على المأذون بقي "....

تمت بحمد الله....